

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز

في مثل هذا اليوم من كل سنة، اعتدنا أن نتوجه اليك بالخطاب، بخطاب نود كل سنة ان نستخرج فيه العبر، مما أبت الأمة جمعاء، الا أن تطلق عليه، يوم ثورة الملك والشعب».

وإذا كان من باب تحصيل الحاصل او من باب الاطناب، ان نتكلم عن شخصية محمد الخامس طيب الله ثراه، أو أن نعرض تاريخ كفاحه، وإذا كان كذلك من المبالغ فيه أن نستعرض أسماء أولئك الذين ضحوا في سبيل ملكهم ووطنهم، بحياتهم وبكل غال ورخيص، فاننا نرى من الواجب ان نحاول كل سنة أن نستخرج من ذكرى« الملك والشعب » أقل ما يمكن أو أكثر ما يمكن من الدروس.

في المناسبات الأخيرة التي مكنتني شعبي العزيز من أن أتوجه اليك بالخطاب طرقت مواضيع شتى، من جملتها موضوع الشباب ومن جملتها موضوع الموظفين، ومن جملتها الموضوعات الاقتصادية، وأرى اليوم من المناسب أن أحدثك عن موضوع هو قريب جدًا من يوم ثورة الملك والشعب، أريد أن أحدثك عن نفسك أيها الشعب، وذلك انك تذكر شعبي العزيز ان الاستعمار وأذنابه، كانوا يلقبون محمد الخامس بسلطان «كريير سنترال» وكان طيب الله ثراه، يفتخر بهذا اللقب، ويقول الآن أحسست بأن المستعمر أدرك الخطورة حيث انه جعلني ملكًا على الشعب لا على القشور، ولكن من هم سكان ما كان يسمى بكريير سنترال ومن هم سكان ما يشابه ذلك الحي، هم الشعب الصغير المتواضع الضعيف، من عمال، وصناع، وفلاحين، هم الذين أريد أن أقول لهم، حينما ذكرت في برنامجي الأخير حسن توزيع الثروة المغربية كنت إذ ذاك أعني أيها الشعب العزيز المتواضع ذلك انك أعطيتنا من اخلاصك ومن سواعدك ومن شجاعتك وتضحيتك ما يجعلنا، نحن، ملك هذه البلاد نكون دائمًا مدينين لشعبنا وبالأخص لهذه الطبقة المتواضعة بالكفاح من أجل عودتنا من المنفى، كما أنك أيتها الطبقة الضعيفة ستبقى دائمًا مدينة لمحمد الخامس وأسرته أنه لم يرجع الى بلده حتى رجع بالاستقلال في يمينه وبالحرية في يساره، فكيف يمكننا إذن أن نبرهن لهذه الطبقة المخلصة التي لا يغريها المال ولا الجاه ولا الطمع والتي برهنت في أدق الظروف وفي أصعب الأوقات على أنها لا تغادر المغرب حينما تدلهم الأحوال ولكن تبقى في مدنها وقراها تبقى تلك الدعامة الوطيدة لهذا البلد الأمين ولهذا العرش العلوي، كيف يمكننا اذن ان نبرهن لها على ما نكنه لها من عطف ومحبة ؟

ذلك لأننا اذا نحن ناشدنا شعبنا ليسير في طريقة النماء لا نريد أن يكون ذلك النماء لفائدة طائفة معينة وإذا نحن نادينا بالانتاج نريد أن ينتفع المنتجون هم الأولون مما أنتجته سواعدهم وإذا نحن نادينا بالكرامة نريد ان يكون ظل تلك الكرامة ظلا وارفًا يُظلّ ويشمل قبل كل شيء مجموع الشعب المغربي.

ولا يهدأ لنا بال ولا خاطر حتى تمكن كل مغربي مغربي بعدما قضى حياته في التعب والنصب ان يركن

الى بيت يملكه والى وسائل نقل يملكها والى حد أدنى من الممتلكات يمكن أن يخلفها لأرملته وأولاده، وذلك من الممكن جدًا إذا نحن أنكببنا على دراسة نوعين من المشاكل، النوع الأول مسألة الأجور، والنوع الثاني مسألة وسائل السَّلَف.

ففي الحقيقة سلَفُنا لا يتجه الا الى طبقة محظوظة من السكان المغاربة، فإذا كان يتجه الى بعض الناس الذين لهم رأس المال لا يتجه الى الذين لا رأس مال لهم الا سواعدهم وضميرهم المهني.

ثانيا إن السلف يتجه الى البناء والتعمير فحسب، ولا يتجه الى المسائل الضرورية للاستهلاك وللعيش الكريم.

المسألة الثانية، مسألة الأجور، لا يمكن لأي أحد أن يقول بأن هناك معجزات اقتصادية، إن المعجزات الاقتصادية لابد أن تخلق، ولابد ان تدرك، فلا يمكنني أن أقول، إن الزيادة في الأجور ستشمل كل القطاعات الأخرى بين عشية وضحاها، إنها زيادة تستلزم الوقت والدراسة، ولذا من جملة الأوامر التي أصدرناها إلى حكومتنا أن تنظر في هذه القضية بالنسبة للقطاع الخاص، ولا يمكن من جهة أخرى أن يكون للزيادة في الأجور معنى أو مدلولا، ولا يمكن أن يكون القرض مجدياً، إلا إذا أخذنا وأخذت الحكومة على عاتقها أن تراقب الأسعار مراقبة شديدة وأن تضرب على يد كل من زاد في الأسعار بدون إذن مسبق من الناحيتين التنظيمية والقانونية.

وهكذا شعبي العزيز، إذا نحن وطدنا العزم على أن يكون تعليمنا تعليمًا يشمل الجميع، وإذا نحن عملنا على أن تكون العدالة تشمل الجميع، وإذا نحن اجتهدنا على أن تكون الثروة المغربية مقسمة ومقسطة تقسيطا عادلا، وإذا نحن ضربنا على يد كل من أراد أن يزيغ عن الطريق، وإذا نحن سطرنا وسائل العيش الكريم لك، تمكنا من أن نستخلص من يوم ثورة الملك والشعب عبرة ونتيجة ألا وهي ان تلك الثورة لم تكن لتذهب عبثًا، ولم يكن لمن قاموا بها أن لا يعيشوا وأن لا يستفيدوا في مغرب مستقل، ذلك المغرب الذي إن استقل فقد استقل على سواعد وعلى كواهل تلك الطبقة المتواضعة التي تعمل بصمت والتي تعمل بتواضع، والتي على أكتافها تحمل الثقل الثقيل للنهوض بالبلاد فلاحيًا وصناعيًا واقتصاديًا.

إن الطريق شاقة أمامنا شعبي العرزيز، ولكن العزم، معقود على أن نخترق جميع الصعاب، فإذا كنا في السنة الماضية وفي السنوات التي قبلها احتفلنا بثورة الملك والشعب في اطار خاص، فالاطار الخاص لهذه السنة، يكتسي عبرة أهم، لا أريد أن نترك هذه المناسبة تمر دون أن أقدم لأسر الضحايا، ضحايا يوم عاشر جويي من السنة هذه تعازينا حيث ان هذا اليوم يصادف اليوم الأربعين من فقدان أهلهم.

فالله سبحانه وتعالى أسأل أن يرزقهم الصبر وأن يعوض لهم بالخير، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يتغمد برحمته أبانا الأعظم ومحررنا وبطل هذه الأمة محمد الخامس طيب الله ثراه.

واننا لنرجو الله أن يكون رضاه لنا ذلك الرضى الذي تمتعنا به منذ صبانا أن يكون لنا من جملة الأسلحة التي سنتسلح بها للقيام بمأموريتنا، كما نرجو الله سبحانه وتعالى أن يغدق من الرحمات على الضحايا الذين قدموا أرواحهم وأنفسهم ليعيش المغرب وليرجع الملك من المنفى ولتحيي بلادنا في ظل العز والكرامة والاستقلال، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعطينا من سديد الرأي وحسن التفكير والتدبير ما يجعلنا نقوم بواجبنا أحسن قيام وفي أحسن الظروف دائمًا معززين ومسندين بقوى الشعب المغربي بقوى ذلك الشعب الذي في كل الأوقات وفي كل المناسبات لم يأل جهدًا في الالتفاف حولنا وفي الاعراب عن تعلقه بنا ومحبته لنا.

اللهم اجعل دائما تلك الآصرة القوية بين شعبي العزيز وبيني تجعلني أحس احساساته وتجعله يفهم مشاغلي حتى تسير مسيرتنا يدًا في يد لما فيه خير هذه البلاد وخير هذا الشعب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الجمعة 27 جمادى الثانية 1391 ــ 20 غشت 1971